

أضواء البيان

@ 148 (الكتاب) في سورة الأنعام في الكلام على قوله تعالى { قَالَ الذَّارِعُ
مَثُورًا كُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ } وفي سورة النبأ في الكلام على
قوله تعالى : { لَا يَذَرِيْنَ فِيهَا أَحَدًا بَآءٌ } وسنوضحه أيضاً إن شاء الله ، في هذا
الكتاب المبارك في الكلام على آية النبأ المذكورة ، ونوضح هناك إن شاء الله إزالة إشكال
يورده الملاحظون على الآيات التي فيها إيضاح هذا المبحث . قوله تعالى : { لَقَدْ
جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَآكِنَّ أَكْثَرَ كُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ } . قد قدمنا
الآيات الموضحة له في سورة الشورى في الكلام على قوله تعالى : { كَذِبُ عِلَآئِ
الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَىٰهِ } . قوله تعالى : { بِلَآئِ وَرُسُلُنَا
لَدَيْهِمْ يَكْفُرُونَ } . قد قدمنا الآيات الموضحة له في هذه السورة الكريمة ، في
الكلام على قوله تعالى : { سَتَذْكُرَتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ } ، وأكثرنا من الآيات
الموضحة لذلك في سورة مريم في الكلام على قوله تعالى : { كَلَّا سَنَذْكُرَتَبُ مَا يَقُولُ
} . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَرْزَاةٌ أَوَّلٌ
الْعَابِدِينَ } . اختلف العلماء في معنى { إِنْ } في هذه الآية . .
فقال جماعة من أهل العلم إنها شرطية ، واختاره غير واحد ، وممن اختاره ابن جرير
الطبري ، والذين قالوا إنها شرطية ، اختلفوا في المراد بقوله : فأنا أول العابدين . .
فقال بعضهم : فأنا أول العابدين لذلك الولد . .
وقال بعضهم : فأنا أول العابدين على فرض أن له ولداً . .
وقال بعضهم : فأنا أول العابدين جازمين بأنه لا يمكن أن يكون له ولد وقالت جماعة
آخرون : إن لفظة { إِنْ } في الآية نافية . .
والمعنى ما كان على القول بأنها نافية ففي معنى قوله : { فَأَرْزَاةٌ أَوَّلٌ
الْعَابِدِينَ } ثلاثة أوجه الأول وهو أقربها : أن المعنى ما كان على ولد فأنا أول
العابدين ، المنزهين له